



المؤتمر الاستعراضي الرابع للدول الأطراف في اتفاقية حظر استعمال وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد وتدمير تلك الألغام

أوسلو، 25 – 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019

ورقة عمل مقدمة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر

آراء وتوصيات بشأن الاجهزة المتفجرة يدوية الصنع التي تندرج ضمن نطاق اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد

مقدمة

أدى الاستخدام المتزايد للألغام المضادة للأفراد ذات الطبيعة البدائية (المشار إليها فيما بعد باسم "الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع") في النزاعات الأخيرة إلى ارتفاع أعداد الإصابات بين المدنيين في العديد من الدول، مثل أفغانستان، والعراق، وسورية، ومالي، وكولومبيا، والفلبين، وغيرها.¹ وتشمل الآثار على السكان المدنيين أيضاً عواقب اجتماعية واقتصادية، وهي تمتد لفترات طويلة بعد زرع هذه الألغام، إذ يمكن أن تظل غير مكتشفة أو تنتقل من مكانها، نتيجة للفيضانات أو الانهيارات الأرضية أو الكوارث الأخرى، على سبيل المثال.

وفي المحافل المختلفة التي تشارك فيها العديد من الجهات الفاعلة، بما فيها بعض الدول، والمنظمات الدولية، والجهات العاملة في مجال إزالة الألغام للأغراض الإنسانية والتجارية، ومنظمات المجتمع المدني، يشار إلى هذه الألغام باسم "الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع" للدلالة على الطبيعة البدائية لهذه الذخيرة. ومع ذلك، أدى عدم وجود تعريف متفق عليه دولياً لمصطلح "الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع" واستخدام هذا المصطلح على نحو واسع النطاق لوصف مجموعة من الأسلحة تمتد من الصواريخ وقذائف الهاون يدوية الصنع إلى الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع والأجهزة المتفجرة التي يجري التحكم فيها عن بُعد، إلى بعض الالتباس حول ماهية الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع التي تندرج ضمن تعريف الألغام المضادة للأفراد لأغراض اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد ("الاتفاقية"). ويؤثر عدم الوضوح هذا على تنفيذ الدول الأطراف لالتزاماتها بموجب الاتفاقية، ولا سيما المادة 5 (تدمير الألغام المضادة للأفراد في المناطق الملوثة)، والمادة 7 (تدابير الشفافية)، وبصفة أعم، المادة 1 (التزامات عامة).

¹ في عام 2017، سجل مرصد الألغام الأرضية للعام الثاني على التوالي، عددًا كبيرًا من الإصابات في صفوف المدنيين من جراء الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع وأعلى عدد مسجل في عام واحد من الإصابات بين الأطفال. الحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية، *Landmine Monitor 2018*، ص. 49.

تعرض هذه الورقة آراء اللجنة الدولية للصليب الأحمر (اللجنة الدولية) وتوصياتها بشأن الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع التي تدرج ضمن نطاق الاتفاقية، وتبين ما يلي: (أولاً) تنطبق الاتفاقية على الألغام المضادة للأفراد المصنعة ويدوية الصنع على حد سواء؛ (ثانياً) تشكل بعض الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع ألعاماً مضادة للأفراد تدرج في نطاق الاتفاقية. وبناء على الخبرة العملية للجنة الدولية، (ثالثاً) تعرض الورقة أمثلة عملية عن الحالات التي تشكل فيها الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع ألعاماً مضادة للأفراد؛ و(رابعاً) تختم بتوصيات مقدمة إلى الدول الأطراف بشأن تدابير محددة على الدول أن تتخذها للوفاء بالتزاماتها بموجب الاتفاقية.

أولاً: الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع بالمعنى الوارد في الاتفاقية

تُعرف المادة 2 (1) من الاتفاقية اللغم المضاد للأفراد بأنه "لغم مصمم للانفجار بفعل وجود شخص عنده أو قريباً منه أو مسه له، ويؤدي إلى شل قدرات أو جرح أو قتل شخص أو أكثر." وبموجب المادة 2 (2) من الاتفاقية، يشير مصطلح "لغم" إلى "ذخيرة تكون مصممة لتوضع تحت سطح الأرض أو تحت رقعة سطحية أخرى أو فوق أو قرب أي منهما وتنفجر بفعل وجود شخص أو مركبة عندها أو قريباً منها أو مس أحدهما لها." ولا يميز أي عنصر من عناصر التعريف بين الألغام المضادة للأفراد المصنعة ويدوية الصنع، كما لا تستبعد عناصر التعريف الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع من نطاق الاتفاقية.

ويوضح تاريخ المفاوضات المتعلقة بتعريف الألغام المضادة للأفراد الوارد في الاتفاقية أن الدول لم تكن تنوي التمييز بين الألغام المضادة للأفراد المصنعة ويدوية الصنع.² وفي أثناء التفاوض على الاتفاقية، رفضت الدول اقتراحاً لتعديل النص بحيث يحظر صراحة الصناعة اليدوية للأجهزة المتفجرة بغرض استخدامها ألعاماً مضادة للأفراد، إذ رأت الدول أن تعريف الألغام المضادة للأفراد يشمل هذه الأسلحة أصلاً.³

وأكدت الاجتماعات الأخيرة للدول الأطراف مجدداً على أن الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع تدرج في نطاق الاتفاقية. وجدير بالذكر أن الوثيقتين الختاميتين للاجتماعين السادس عشر والسابع عشر شددتا على أن الدول الأطراف المتضررة من الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع يجب أن تتناول مسألة هذه الألغام باعتبارها جانباً من الوفاء بالتزاماتها بموجب المادتين 5 و 7 من الاتفاقية، نظراً إلى أن التعريف الوارد في المادة 2 (1) لا يفرق بين لغم مضاد للأفراد "مصنع" أو "يدوي الصنع".⁴

ولا يميز نص الاتفاقية كذلك بين الألغام المضادة للأفراد المصنعة أو يدوية الصنع. وبينما لا تُعرف الاتفاقية مصطلح *munition* "ذخيرة"، تشير الصكوك الدولية والتشريعات المحلية ذات الصلة إلى أن مصطلح "ذخيرة" هو مصطلح عسكري تقني، مرادف لمصطلح *ammunition*.⁵ ويُراد بمصطلح "ذخيرة" جهاز كامل محشو بمتفجرات، أو مواد دفع، أو ألعاب نارية، أو مادة بادئة للانفجار، أو

² الاجتماع السادس عشر للدول الأطراف، التقرير النهائي، APLC/MSP.16/2017/11، 22 كانون الأول/ديسمبر 2017، الفقرة 33؛ اللجنة المعنية بتنفيذ المادة 5، الاستنتاجات، APLC/MSP.16/2017/3، 13 تشرين الأول/أكتوبر 2017، الفقرة 33. انظر أيضاً S. Maslen، اتفاقية حظر استعمال وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد وتدمير تلك الألغام، مطبعة جامعة أكسفورد، 2004، ص. 112.

³ انظر Maslen، ص. 118.

⁴ وثيقة الأمم المتحدة APLC/MSP.16/2017/11، الفقرة 33؛ اللجنة المعنية بتنفيذ المادة 5؛ ورقة أفكار، APLC/MSP.17/2018/10، الفقرة 8؛ الاجتماع السابع عشر للدول الأطراف، التقرير النهائي، APLC/MSP.17/2018/12، الفقرة 33.

⁵ تشير المادة 3 من معاهدة تجارة الأسلحة في نسختها الإنجليزية الأصلية إلى مصطلحي "ammunition" و "munition" بمعنى واحد. وتستخدم النسخة الفرنسية الأصلية من المعاهدة مصطلح "munitions"، مشيرة إلى أن هذا يشمل كل من "ammunition" و "munition" الواردة في النسخة الإنجليزية. وبالمثل، تستخدم بعض الدول الأطراف مصطلحي "ammunition" و "munition" بمعنى واحد في تشريعاتها وأحكامها الوطنية، انظر هولندا، Humanitair Oorlogsrecht: Handleiding،

مواد كيميائية أو بيولوجية أو إشعاعية أو نووية بغرض استخدامها في عمليات تشمل عمليات الهدم.⁶ ويركز هذا التعريف على حشوة الجهاز واستخدامه. ومع ذلك، فهو لا يحدد كيفية بناء الجهاز، ولكن يشترط اكتماله. ويكون الجهاز مكتملاً حين يحتوي على جميع المكونات اللازمة كي يعمل،⁷ بصرف النظر عما إذا كان مصنعاً أو يدوي الصنع.

ولا تحدد الاتفاقية في أي ظروف يصمم اللغم "للافتجار بفعل وجود شخص عنده أو قريباً منه أو مسه له". ويشير مصطلح "تصميم"، بمعناه العادي في سياق الاتفاقية، إلى الأداء الطبيعي لسلاح ما، وهو معنى أوسع نطاقاً من مصطلح "تصنيع".⁸ وعند تفسير المصطلح، أبدت الدول آراءً متباينة حول ما إذا كانت الاتفاقية تشير إلى نية "المصمم" أو إلى الأداء الفعلي للغم.⁹ وبصرف النظر عما إذا كان اللغم مصنعاً أم يدوي الصنع، فما دام تصميمه يجعله، من خلال أدائه الطبيعي، ينفجر بفعل وجود شخص عنده أو قريباً منه أو مسه له، ويخلف نفس الآثار المترتبة على التصميم وهي شل قدرات أو جرح أو قتل شخص أو أكثر، فإنه يندرج ضمن تعريف الألغام المضادة للأفراد بموجب المادة 2 (1) من الاتفاقية.

وينفجر لغم مضاد للأفراد "بفعل وجود شخص عنده أو قريباً منه أو مسه له". وعملياً، يمكن أن ينفجر لغم مضاد للأفراد بفعل الضغط الناجم عن وقع قدم عادي، أو عن طريق إشعال سلك تعثر، أو سلك تفجير، أو صمام إشعال بالميلان، بفعل شخص، أو حتى في حالات استثنائية، بفعل وجود حرارة جسم عنده أو قريباً منه تؤدي إلى الانفجار.¹⁰ أما مصطلح "مس"، وإن لم يكن محددًا في الاتفاقية، فيعني، بمعناه العادي، "حالة أو وضع للمس؛ واقعة لمس"، ويشير إلى أنه ليس من الشرط تحريك اللغم فعلياً. ومن ثم، فإن هذا العنصر من التعريف يصف فقط الأفعال التي تسبب الانفجار، لكنه لا يتناول السمات الفنية لمكون اللغم أو كيفية بناءه. وعليه، فلا يهم إذا كان اللغم مصنعاً أم يدوي الصنع، ما دام الانفجار يقع بفعل وجود شخص.

وأخيراً، يجب أن يؤدي انفجار لغم مضاد للأفراد إلى "شل قدرات أو جرح أو قتل شخص أو أكثر". ويتمحور هذا العنصر من التعريف حول الآثار التي يخلفها الانفجار على الأشخاص. والواقع أن كلاً من الألغام المصنعة ويدوية الصنع ستخلف الآثار نفسها، بصرف النظر عن كيفية بنائها.

ثانياً: الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع باعتبارها ألغاماً مضادة للأفراد تندرج في نطاق الاتفاقية

Law Banning، وكمبوديا Voorschift No. 27-412، Koninklijke Landmacht، Militair Juridische Dienst، 2005، الفقرة 0431؛ وكمبوديا *Law on the Cooperation with the International Criminal Court*، 2006، القسم 2؛ وأوروغواي، *Anti-Personnel Mines*، 1999، المادة 26.3.43. انظر أيضاً المعايير الدولية بشأن الإجراءات المتعلقة بالألغام، قاموس بالمصطلحات، والتعريفات، والاختصاصات للأعمال المتعلقة بالألغام، IMAS 04.10، الطبعة الثانية، 2003، المعدلة 2019، الفقرة 3.196.

⁶ انظر، على سبيل المثال، الولايات المتحدة، وزارة الدفاع، *Dictionary of Military and Associated Terms*، شباط/فبراير 2019، ص. 153؛ الناتو، *Glossary of Terms and Definitions*، AAP-06، 2018، ص. 84.

⁷ الناتو، ص. 30.

⁸ أستراليا، *Anti-personnel Mines Convention Act 1998*، القسم 4: يراد بتعبير لغم مضاد للأفراد "لغم مصمم أو مخصص أو مُعدّل ليوضع تحت سطح الأرض أو تحت رقعة سطحية أخرى أو فوق أو قرب أي منهما وينفجر بفعل وجود شخص عنده أو قريباً منه أو مسه له ويؤدي إلى شل قدرات أو جرح أو قتل شخص أو أكثر." [التأكيد مضاف]؛ كينيا، *The Prohibition of Anti-Personnel Mines Act 2015*، المادة 2 (1)، للغرض ذاته. انظر أيضاً Maslen، ص. 111؛ W. Boothby، *Weapons and the Law of Armed Conflict*، H.، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة أكسفورد، 2016، ص. 179.

⁹ Maslen، ص. 112.

¹⁰ دائرة الأمم المتحدة للإجراءات المتعلقة بالألغام، الألغام الأرضية والمتفجرات من مخلفات الحرب والعبوات الناسفة يدوية الصنع دليل السلامة، الطبعة الثالثة، الأمم المتحدة، 2014، ص. 11؛ Maslen، ص. 115؛ مطبعة *Jane's Mines and Mine Clearance*، C. King، الطبعة الخامسة، 2000-2001، القسم 2.

يمكن أن تتخذ الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع أشكالاً متعددة وقد استُخدم المصطلح لوصف مجموعة مختلفة من الأسلحة يدوية الصنع (1). وتشكل بعض الأسلحة يدوية الصنع ألعامًا مضادة للأفراد تندرج في نطاق الاتفاقية، مما يقتضي وفاء الدول الأطراف بالتزاماتها بموجب الاتفاقية فيما يتعلق بهذه الألعام (2).

1- سعة نطاق مصطلح "الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع" وغموضه

إن الالتباس لدى بعض الدول، والجهات العاملة في مجال إزالة الألعام، والجهات المعنية الأخرى الناتج عن استخدام مصطلح "الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع" ينبع إلى حد ما من غموض هذا المصطلح وسعة نطاقه. ولا يوجد تعريف متفق عليه دوليًا للأجهزة المتفجرة يدوية الصنع، بالإضافة إلى أن تعريفات المصطلح التي اعتمدها بعض الدول والمنظمات، وإن كانت مختلفة في معظمها وغير متفق عليها علميًا، لها نطاق واسع وتشمل أنواع مختلفة من الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع كونها أسلحة بدائية الصنع،¹¹ مثل الألعام المضادة للأفراد والمضادة للمركبات ذات الطبيعة البدائية، والقنابل المزروعة على جانب الطريق، والأجهزة المتفجرة يدوية الصنع التي يحملها أفراد أو مركبات وتستخدم في الهجمات الانتحارية، وقاذفات الصواريخ المحمولة على الكتف وعدمية الارتداد، وألعام "كلايمور" يدوية الصنع، وقذائف الهاون والصواريخ يدوية الصنع.¹²

والبروتوكول الثاني المعدل الملحق باتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة ("البروتوكول الثاني المعدل") هو المعاهدة الدولية الوحيدة التي تشير إلى الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع. ويعني مصطلح "نبائط أخرى"، وفقًا للمادة 2 (5)، "ذخائر ونبائط موضوعة يدويًا، بما في ذلك النبائط المتفجرة المبتكرة، ومصممة بهدف القتل أو الإصابة أو الإتلاف، وتفجر يدويًا أو بالتحكم عن بعد أو تفجر تلقائيًا بعد فترة من الوقت." وحاليًا، لا تقتصر المناقشات التي تتم في إطار البروتوكول الثاني المعدل على الأجهزة المتفجرة التي تشكل "نبائط أخرى" بالمعنى المقصود في المادة 2 (5)، بل هي ركزت على نطاق أوسع على استخدام الأسلحة يدوية الصنع في النزاعات الحالية (على عكس الأجهزة المتفجرة المصنعة)، التي إما يجري التحكم فيها أو تفجيرها عن بعد، مع توقيت انفجارها أو تفعيلها بواسطة مركبة أو شخص، ويمكن أن تشكل الأخيرة ألعامًا مضادة للأفراد.¹³

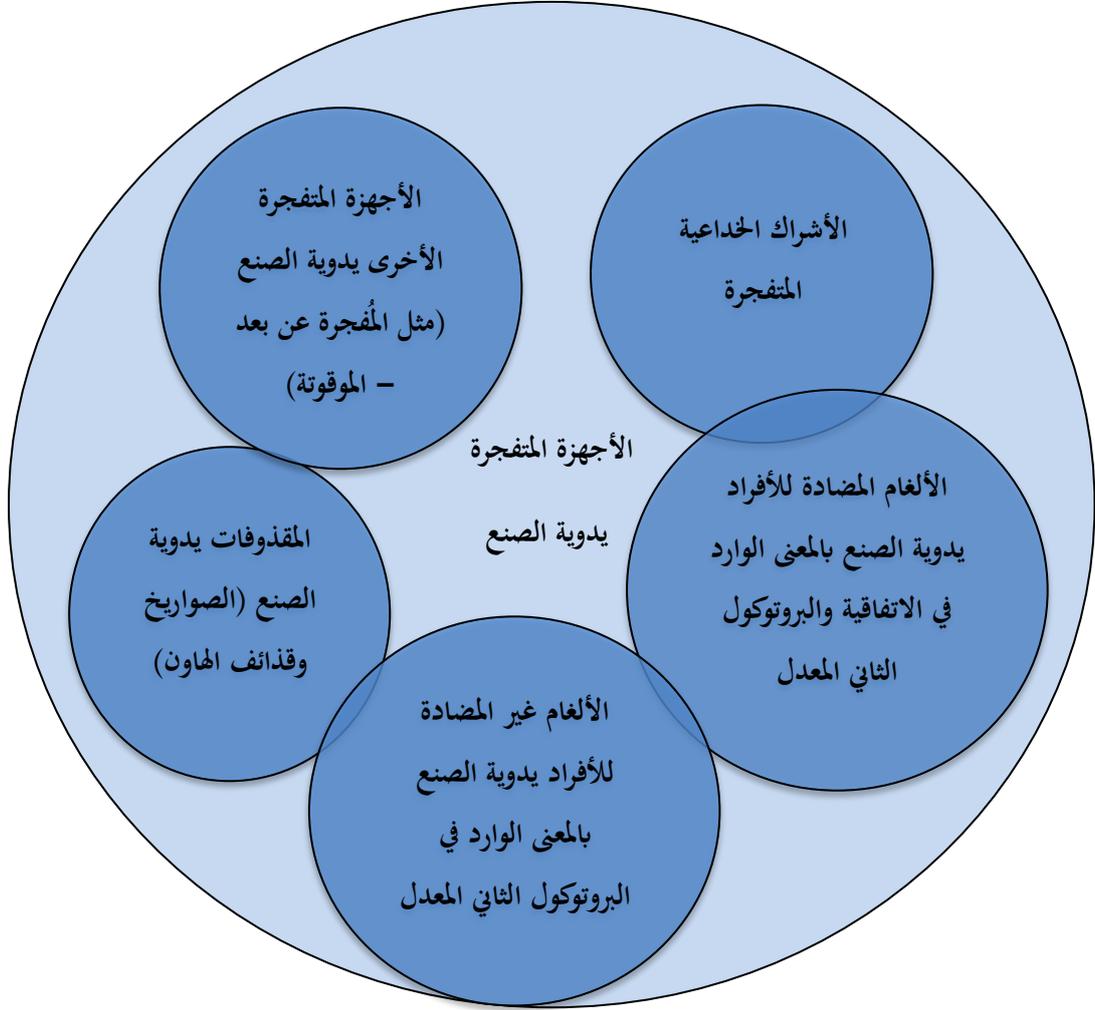
وباختصار، وكما هو موضح في الشكل أدناه،¹⁴ لم يستخدم مصطلح "الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع" فقط للإشارة إلى الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع التي يجري التحكم فيها عن بعد أو الموقوتة، ولكن لتسمية مجموعة واسعة من الأسلحة المصنعة خارج المعايير الصناعية، بما في ذلك الألعام المضادة للأفراد يدوية الصنع.

¹¹ بحسب تعريف المعايير الدولية بشأن الاجراءات المتعلقة بالألعام، فإن الجهاز المتفجر يدوي الصنع هو "جهاز موضوع أو مصنوع يدويًا يتضمن مواد أو كيمواويات متفجرة أو مدمرة أو قاتلة أو ضارة أو نارية أو حارقة ومصممة للتدمير أو التعجيز أو إلحاق الضرر أو الإلهاء". ويمكن للجهاز أن يتضمن مكونات عسكرية ولكنها عادة ما تُصمم من مواد غير عسكرية. وتشير المعايير الدولية أيضًا أن "الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع قد ينطبق عليها تعريف لغم، أو شرك خداعي، و/أو أي نوع آخر من الأجهزة المتفجرة وفقًا لبنائه. ويمكن الإشارة إلى هذه الأجهزة أيضًا على أنها ألعام يدوية الصنع أو منتجة حرفيًا أو مصنوعة محليًا أو أشراك خداعية أو أنواع أخرى من الذخيرة المتفجرة." المعايير الدولية بشأن الاجراءات المتعلقة بالألعام، الفقرة 3.138. انظر أيضًا الأمم المتحدة، المبادئ التوجيهية التقنية الدولية بشأن الذخيرة، الطبعة الثانية، الأمم المتحدة، 2015، 01.40، الفقرة 3.140، تحتوي على التعريف نفسه.

¹² انظر، على سبيل المثال، الأمين العام للأمم المتحدة، التصدي للخطر المتمثل في الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع، وثيقة الأمم المتحدة A/73/156، 12 تموز/يوليه 2018، الفقرات 8 و 16-17، وأشارت إليها الجمعية العامة في القرار 67/73 الذي اعتمد دون تصويت. انظر أيضًا المؤتمر السنوي العشرين للأطراف المتعاقدة السامية في البروتوكول الثاني المعدل، تقرير عن الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع، CCW/AP.II/CONF.20/2، 30 تشرين الأول/أكتوبر 2018، الفقرات 10-13.

¹³ وثيقة الأمم المتحدة CCW/AP.II/CONF.20/2، الفقرة 4.

¹⁴ الغرض من الشكل التوضيح وليس الشمول.



2- الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع باعتبارها ألغامًا مضادة للأفراد بالمعنى الوارد في الاتفاقية

يجب تقييم شرعية استخدام الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع على أساس كل حالة على حدة، وهي تتوقف على كيفية تصميم هذه الأسلحة يدوية الصنع، واستخدام الأطراف لها، والبيئة المستخدمة فيها. وعلى وجه الخصوص، يجب تقييم استخدام الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع وفقاً للقانون الدولي الإنساني ومبادئ التمييز والتناسب والاحتياطات أثناء الهجوم الواردة فيه، وكذلك المعاهدات التي تنص على حظر أو تقييد استخدام أسلحة معينة، مثل اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد حيثما تنطبق.¹⁵

¹⁵ على سبيل المثال، يمكن أن تندرج الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع ضمن تعريف الذخائر العنقودية بالمعنى المقصود في اتفاقية الذخائر العنقودية، و/أو أن تشكل متفجرات من مخلفات الحرب بالمعنى الوارد في البروتوكول الخامس الملحق باتفاقية حظر أو تقييد استخدام أسلحة تقليدية معينة.

وتندرج الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع في نطاق الاتفاقية إذا ومتى شكلت ألعامًا مضادة للأفراد وفق التعريف الوارد في المادة 2 (1)، أي لغم مصمم للانفجار بفعل وجود شخص عنده أو قريبًا منه أو مسه له.¹⁶

وترى اللجنة الدولية أن الجهاز المتفجر يدوي الصنع المصمم ليكون شرًا خداعيًا، أي مخفيًا أو مخبأ في جسم غير مؤذٍ و/أو يشتعل نتيجة فعل عديم الضرر، يمكن أيضًا أن يكون لغمًا مضادًا للأفراد يندرج في نطاق الاتفاقية، ما دام لغمًا مصممًا للانفجار بفعل وجود شخص عنده أو قريبًا منه أو مسه له.¹⁷

وإن هدف الاتفاقية والغرض منها هو إنهاء المعاناة والإصابات الناتجة عن الألغام المضادة للأفراد، وتفعيل حظر الهجمات التي يُستخدم فيها سلاح لا يمكن توجيهه نحو هدف عسكري محدد.¹⁸ وعندما تكون الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع مخبأة أو مخفية على هيئة أشياء يستخدمها عادة المدنيون، أو في مناطق أو مبانٍ مدنية، لا يمكنها حينئذٍ التمييز بين المدنيين والمقاتلين، حالها حال الألغام المصنعة، وهي تثير نفس المخاوف التي اعتمدت الاتفاقية لمواجهتها، ولذا يجب تناولها بنفس طريقة تناول الألغام المضادة للأفراد المصنعة.

ثالثًا: أمثلة عملية على استخدام الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع ألعامًا مضادة للأفراد

شاهدت اللجنة الدولية، من خلال عملياتها الميدانية في عدد من السياقات، أجهزة متفجرة يدوية الصنع تندرج ضمن تعريف الألغام المضادة للأفراد وفقًا للمادة 2 (1) من الاتفاقية. ووضعت هذه الأجهزة تحت سطح الأرض أو تحت رقعة سطحية أخرى أو فوق أو قرب أي منهما ومُجهزت بآليات تفجير تستخدم عادة في الألغام المصنعة، منها على سبيل المثال لا الحصر أقراص الضغط،¹⁹

¹⁶ انظر أيضًا، على سبيل المثال، كولومبيا، *Política nacional de acción integral contra minas antipersonal, municiones sin explotar y artefactos explosivos improvisados*, 2009، ص. 15: "Las minas antipersonal de fabricación artesanal son conocidas como Artefactos Explosivos Improvisados (AEI) [تُعرف الألغام المضادة للأفراد المنتجة حرفيًا بالأجهزة المتفجرة يدوية الصنع، ترجمة اللجنة الدولية]؛ زامبيا، *The Prohibition of Anti-Personnel Mines Act*، 2003، المادة 2: اللغم المضاد للأفراد هو "الغم مصمم للانفجار بفعل وجود شخص عنده أو قريبًا منه أو مسه له، ويؤدي إلى شل قدرات أو جرح أو قتل شخص أو أكثر [...] أو أي لغم أو جهاز آخر يعمل بطريقة تتفق مع الفقرة (أ)!" [التأكيد مضاف]. انظر كذلك أستراليا، *Anti-personnel Mines Convention* لعام 1998، الباب 4؛ كينيا، *The Prohibition of Anti-Personnel Mines* لعام 2015، المادة 2 (1).
¹⁷ يُعرّف الشرك الخداعي بالمعنى الوارد في المادة 2 (4) من البروتوكول الثاني المعدل بأنه "أي مادة مصممة أو مبنية أو مكيفة بهدف القتل أو الإصابة، تنطلق على غير توقع حين يحرك شخص ما شيئًا عديم الضرر في ظاهره أو يدنو منه أو يأتي فعلاً مأموناً في ظاهره." في الإجراءات التي سبقت اعتماد اتفاقية الأسلحة التقليدية وبروتوكولاتها، أشار الخبراء الحكوميون إلى أن الذخيرة التي تشكل شرًا خداعيًا من النوع المتفجر لا تمنع تلقائيًا اعتبارها لغمًا مضادًا للأفراد. اللجنة الدولية للصليب الأحمر، *Weapons that may Cause Unnecessary Suffering or have Indiscriminate Effects: Report on the Work of Experts*، 1973، الفقرة 152. في التشريعات الوطنية و/أو الأدلة العسكرية لعدد من الدول الأطراف، يشمل تعريف لغم مضاد للأفراد الأجهزة المتفجرة التي تتسبب في الإصابة أو الوفاة عند القيام بعمل عديم الضرر: انظر على سبيل المثال كندا، مكتب القاضي المحامي العام، *The Law of Armed Conflict at the Operational and Tactical Levels*، 2001، الفقرة 511.3؛ وساحل العاج، وزارة الدفاع، *Droit de la Guerre, Manuel d'Instruction, Livre IV: Instruction du chef de section et du commandant de compagnie, Manuel de l'élève*، 2007، ص. 52.

¹⁸ ديباجة الاتفاقية.

¹⁹ انظر الدراسة الاستقصائية للأسلحة الصغيرة، *Everyday Dangers*، مطبعة جامعة كامبريدج، 2013، ص. 221. قد تعمل أقراص الضغط عن طريق الضغط أو تسريح الضغط، وهي طريقة لتفعيل العبوة الناسفة من خلال الضغط أو تقليص الضغط. دائرة الأمم المتحدة للإجراءات المتعلقة بالألغام، معجم العبارات الناسفة المتبكرة، الأمم المتحدة، غير مؤرخ، ص. 25.

وأسلاك التعثر،²⁰ وأسلاك السحق²¹، ومفاتيح السحب²². وتنفجر الأجهزة بفعل شخص أو مسه لها، مثل ممارسة ضغط بوزن الجسم أو تسريح هذا الضغط، أو بفعل وجود شخص عندها أو قريباً منها، من خلال أجهزة استشعار الأشعة تحت الحمراء السلبية مثلاً.²³ وعلى سبيل المثال، أفادت التقارير بأن الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع التي تعمل بأقراص الضغط غالباً ما تُفعل بضغط عشرة كيلوغرامات، أي وزن طفل صغير.²⁴ علاوة على ذلك، فإن اللجنة الدولية على علم باستخدام أجهزة متفجرة يدوية الصنع بألواح ضغط مزروعة مباشرة بجانب الحشوات الرئيسية مما يتسبب في إلحاق أكبر ضرر بالشخص الذي يقوم بتفعيلها.

وشهدت اللجنة الدولية، وغيرها من الجهات، في كثير من الأحيان، ألعاماً مضادة للأفراد يدوية الصنع مخبأة في مداخل المنازل أو المنشآت المدنية مثل محطات تنقية المياه والمدارس، تكون حشواتها مخبأة في حاويات تخزين المواد الغذائية وغيرها من المواد التي يستخدمها المدنيون يومياً.²⁵

وغالباً ما تكون الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع، وفقاً لتجربة اللجنة الدولية، منتجة حرفياً، أو مبنية أو معدلة منزلياً، حيث تُستخدم المواد اليومية مثل طلاء الأظافر والوقود، على سبيل المثال، مواداً للتفجير. وإن انتشار المكونات التي تسمح ببناء الأجهزة، إلى جانب الطبيعة عديمة الضرر للأفعال التي تتسبب في كثير من الأحيان في وقوع التفجيرات، لا يسهم في زيادة استخدام الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع فحسب، بل يؤدي على نحو أكثر خطورة إلى ارتفاع عدد الإصابات بين صفوف المدنيين في النزاعات الأخيرة. وبناء هذه الألغام خارج إطار المعايير الصناعية تجعل عمليات الإزالة أكثر صعوبة، ما يتسبب في تفاقم الخطر على المنظمات الإنسانية العاملة في الميدان، بما في ذلك الجهات العاملة في مجال إزالة الألغام.

وبذلك، فإن وفاء الدول الأطراف بالتزاماتها بموجب الاتفاقية، بما في ذلك، من بين أمور أخرى، إزالة جميع الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع والإبلاغ عنها في المناطق التي تخضع لولايتها أو سيطرتها ليس مسألة لامتناهية للاتفاقية فحسب، بل مسألة إنسانية ذات أهمية قصوى.

رابعاً: الملخص والتوصيات

حين تطبق الدول الأطراف في الاتفاقية حظرًا شاملاً للألغام المضادة للأفراد، فهي تلتزم بإتخاذ المعاناة والإصابات المدنية الناتجة عن استخدام الألغام المضادة للأفراد - وهو مطلب مهم في مواجهة الأضرار المدنية واسعة النطاق التي سببتها هذه الألغام حتى الآن.

²⁰ تتضمن أسلاك التعثر، على سبيل المثال، القنابل اليدوية الموصلة بسلك، فمثلما يُقطع سلك التعثر بسبب حركة شخص ما، يُسحب الصمام لتفجير القنبلة: Maslen، ص. 118. انظر أيضاً الدراسة الاستقصائية للأسلحة الصغيرة، ص. 221.

²¹ يتكون سلك السحق من نقطة تماس (أو أكثر من واحدة) ممتدة على طول السلك تُفعل الجهاز المتفجر عندما يتم سحقها. دائرة الأمم المتحدة للإجراءات المتعلقة بالألغام، ص. 24.

²² يعمل مفتاح السحب عند شد آلية الإشعال - مثل سحب النايف - يتسبب هذا الشد في تحرير دبوس الإشعال أو تفعيل مفتاح كهربائي أو إلكتروني. دائرة الأمم المتحدة للإجراءات المتعلقة بالألغام، ص. 25.

²³ انظر الدراسة الاستقصائية للأسلحة الصغيرة، ص. 221.

²⁴ انظر الدراسة الاستقصائية للأسلحة الصغيرة، ص. 228.

²⁵ انظر على سبيل المثال، حكومة كندا، *Cleaning Up Daesh's Explosive Legacy in Iraq*، 18 نيسان/أبريل 2018:

https://international.gc.ca/world-monde/stories-histoires/2018/cleaning_daesh_legacy-

Addressing Improvised Explosive Devices: lang=eng;nettoyer_heritage_daech.aspx. انظر أيضاً معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح، *Options and Opportunities to Better Utilize UN Processes and Actors*، ص. 14-15، 2015.

وتنطبق جميع الالتزامات المنصوص عليها في الاتفاقية على الألغام المضادة للأفراد سواء يدوية الصنع أم المصنعة، حسبما أكدت الدول الأطراف مرارًا وتكرارًا.

وإن عدم وجود تعريف متفق عليه دوليًا وسعة نطاق مصطلح "الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع" أديا إلى عدم يقين بعض الجهات المعنية بمدى انطباق الاتفاقية على هذه الأجهزة. وعندما تُصمم الأجهزة المتفجرة يدوية الصنع للانفجار بفعل وجود شخص عندها أو قريبًا منها أو مسه لها، وتكون قادرة على شل قدرات أو جرح أو قتل شخص أو أكثر، فإن هذه الأجهزة تشكل أليامًا يدوية الصنع مضادة للأفراد وتندرج بالتالي في نطاق الاتفاقية.

وفي ضوء ما تقدم، تحت اللجنة الدولية الدول الأطراف على استخدام مصطلح "لغم مضاد للأفراد يدوي الصنع" صراحة بدلاً من "جهاز متفجر يدوي الصنع" لأغراض الاتفاقية. وسيؤمن ذلك وضوحاً أكبر للدول الأطراف لتسهيل الوفاء بالتزاماتها التعاهدية، ولا سيما:

- تطهير المناطق الملوثة بالألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع الخاضعة لولايتها أو سيطرتها، وتقديم طلبات تمديد إذا لزم الأمر وفقاً للمادة 5 من الاتفاقية.
- الإبلاغ عن المناطق المشتبه أو المؤكد أنها تحتوي على ألغام مضادة للأفراد يدوية الصنع بموجب المادة 7 من الاتفاقية.
- تنفيذ برامج تثقيفية للحد من مخاطر الألغام فيما يتعلق بهذه الألغام عملاً بالمادة 6 (3) من الاتفاقية والإجراء 10 من خطة عمل مابوتو.
- اعتماد تدابير تنفيذ على الصعيد الوطني و/أو موائمة التدابير القائمة، بما في ذلك، بين أمور أخرى، التشريعات والعقائد العسكرية، كما فعلت بعض الدول الأطراف، للتأكيد على أن تطوير الألغام المضادة للأفراد يدوية الصنع واستخدامها محظوران، وبالتالي فرض عقوبات جزائية لمنع الأنشطة المحظورة وقمع استخدامها، وفقاً للمادتين 1 و 9 من الاتفاقية.